GUMAN
گمان
VOL 7, ISSUE 3, 2024
E(ISSN) 2709-4162, P(ISSN) 2709-4154
https://guman.com.pk/index.php/GUMAN

Responsibilities of Preacher Toward one who Preached in the Light of Tafsir

Al -Vasit Li 'I -Quran -e- Kareem by Muhammad Sayeed al Tantawi.

الداعی إلی اللہ وواجباتہ تجاہ المدعو في" التفسير الوسيط للقرآن الكريم" لسيد محمد الطنطاوي–رحمہ اللہ–

Dr. Muhammad Shah Faisal
Assistant Professor at
Department of Islamic Studies
Alhamd Islamic University
Islamabad
dr.shah.faisal@aiu.edu.pk

Dr. Abdullah
Visiting lecturer at International Islamic University Islamabad
m.abdullah344@gmail.com

Dr. Wahab Gul
Lecture at International Islamic University Islamabad
wahabgul4u@gmail.com

Dr. Hafiz Muhammad Asif
Head Master Govt boys Middle School Chamonkot Ajk
asif4kashmir@gmail.com

SCAN ME

Abstract

Dr. Sayed Muhammad al-Tantawi one of the prominent scholar. He was late Sheikh of Al-Azhar 1996 AD to 2010 AD .He was known for his moderate Islamic thought, which combined tradition and modernity. He played a prominent role in reforming Muslim society by mitigating intolerance hatred and ignorance.He was a great preacher and authors .He authored " Tafsir el -vasit li 'I -Quran -e- Karim, which is modern Tafsir that contains specific role for proper methodology of dawah .and in this paper the researcher tries to uncover the responsibilities of a preacher toward one who preached in the lightTafsir of Dr Tantawi.

Key words: *responsibilities of preacher, toward one who preached Tafsir el -vasit li 'I -Quran -e- Karim, Dr. Sayed Muhammad al-Tantawi.*

GUMAN
گمان
VOL 7, ISSUE 3, 2024
E(ISSN) 2709-4162, P(ISSN) 2709-4154
https://guman.com.pk/index.php/GUMAN

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، الدّاعي إلى الهدى والحق والصراط المستقيم، وعلى آله ومَن دعا بدعوته إلى يوم الدِّين

أمابعد :

وسيقوم هذا البحث – بإذن الله–وجبات الداعى تجاه المدعو من خلال التفسير الوسيط للقرآن الكريم التي تفيد الداعية من عمليته الدعوية .

وقد جعلتُ هذا البحث في مبحثين وخاتمة .

أما المبحث الأول فيتناول الأمور التالية :

الأمر الأول : التعارف للشيخ محمد سيد طنطاوي–رحمه الله–، والتعريف بتفسيره "التفسير الوسيط للقرآن الكريم"

الأمر الثانى : والتعريف الداعي ، وفضله، وأهميته فى العملية الدعوة إلى الله.

المبحث الثانى : وجبات الداعي تجاه المدعو من خلال " التفسير الوسيط للقرآن الكريم .

المبحث الأول:

فيتناول الأمور التالية :

الأمر الأول : التعارف للشيخ محمد سيد طنطاوي–رحمه الله–، والتعريف بتفسيره "التفسير الوسيط للقرآن الكريم"

التعارف للشيخ محمد سيد طنطاوي.

اسمه : هو "محمد سيد طنطاوي" الراحل

نشأته ومسيرته العلمية: وُلد شيخ الأزهر الراحل في قرية سليم الشرقية التابعة لمركز طما في محافظة سوهاج في 28 أكتوبر 1928م.

: مقال في جريدة المصري اليوم، لأحمد البحيري ويوسف العومى، 2010، ، بعنوان : وفات الدكتور محمد سيد طنطاوي –رحمه الله– م العدد 2097، الخميس 2010/3/11، ص12.

GUMAN
گمان
VOL 7, ISSUE 3, 2024
E(ISSN) 2709-4162, P(ISSN) 2709-4154
https://guman.com.pk/index.php/GUMAN

بدأ تعليمه الأولي في قريته حيث حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني عام 1944م. بعد إتمامه للدراسة الثانوية، التحق بكلية أصول الدين وتخرج منها عام 1958م، ثم نال تخصص التدريس في العام التالي 1959م. حصل على درجة

الدكتوراه في التفسير والحديث بتقدير ممتاز في 5 سبتمبر 1966م. عُيّن مدرسًا في كلية أصول الدين عام 1968م، ثم تولى عمادة

كلية أصول الدين بأسيوط عام 1976م، وبعدها عمادة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين عام 1985م. شغل منصب مفتي الجمهورية في مصر في 28 أكتوبر 1986م، وفي 27 مارس 1996م تم تعيينه شيخًا للأزهر الشريف". ([1]) .

مؤلفاته:

لمحمد سيد طنطاوي عدة مؤلفات ومن أهمها كما يلي :

1. التفسير الوسيط للقرآن الكريم – خمسة عشرة مجلدًا
2. بنو إسرائيل في القرآن والسنة (وهو رسالته في الدكتوراة)
3. القصة في القرآن الكريم –مجلدان
4. أدب الحوار في الإسلام
5. الاجتهاد في الأحكام الشرعية
6. معاملات البنوك وأحكامها الشرعية
7. جوامع الدعاء من القرآن والسنة
8. أحكام الحج والعمرة
9. الصوم المقبول
10. الحكم الشرعي في أحداث الخليج
11. كلمة عن تنظيم الأسرة

[1] :أحمد البحيري ويوسف العومى، 2010، مقال في جريدة المصري اليوم ، بعنوان : وفات الدكتور محمد سيد طنطاوي –رحمه الله– م العدد 2097، الخميس 2010/3/11، ص12.

[1] :المصدر السابق

12. السرايا الحربية في العهد النبوي
13. فتاوي شرعية
14. المرأة في الإسلام
15. عشرون سؤالاً وجوابًا
16. حديث القرآن عن العواطف الإنسانية
17. الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام
18. الفقه الميسر
19. تحديد المفاهيم
20. خطب الجمعة . [2]

ثناء العلماء عليه :

وقد أثنى على الدكتور طنطاوى عدد كبير من علماء الأزهر وغيرهم. يقول :

1–الدكتور على جمعة مفتى جمهورية مصر العربية"برحيل فضيلة الدكتور الشيخ محمد سيد طنطاوي، شيخ الأزهر، خسرت الأمة الإسلامية عالماً جليلاً وفقيهاً عظيماً، كان علماً بارزاً من أعلامها ونوراً مشرقاً في سمائها، ورمزاً شامخاً من رموزها العريقة. فقدت الأمة رجلاً أفنى حياته في خدمة العلم، والقرآن، والإسلام."[3]

2–ووصف **الدكتور طه أبو كريثة** نائب رئيس جامعة الأزهر الشيخ بأنه كان قيمة شامخة من القيم الإسلامية التى تعتز بدينها وكرامتها ,وكان الإمام في المقام الأول خادما لكتاب والسنة من خلال المتابعة الدقيقة لحفظ القرآن وإعلانه لشعار (من لم يحفظ القرآن فليس بأزهري) [4]

3– وقال الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر ،كان الدكتور طنطاوى من أكبر علماء المسلمين على الإطلاق في تفسير القرآن الكريم وكان ثانى اثنين ممن تصدوا لتفسير القرآن كاملا.

---

[2] :أحمد البحيري ويوسف العومى، 2010، مقال في جريدة المصري اليوم ، بعنوان : وفات الدكتور محمد سيد طنطاوي –رحمه الله– م العدد 2097، الخميس 2010/3/11، ص12.

[3] :المصدر السابق

[4] :أحمد البحيري ويوسف العومى، 2010، مقال في جريدة المصري اليوم ، بعنوان : وفات الدكتور محمد سيد طنطاوي –رحمه الله– م العدد 2097، الخميس 2010/3/11، ص12.

GUMAN
گمان
VOL 7, ISSUE 3, 2024
E(ISSN) 2709-4162, P(ISSN) 2709-4154
https://guman.com.pk/index.php/GUMAN

4- ومنهم **الشيخ يوسف البدرى** حيث يقول" الإمام الراحل خلف للمكتبة الإسلامية عشرات الكتب والمؤلفات في الفقه والتفسير والحديث والدعوة." [5]

وفاته :

"انتقل إلى رحمة الله صباح يوم الأربعاء 24 ربيع الأول 1431 هـ الموافق 10 مارس 2010 في الرياض عن عمر 81 عاماً، بعد أن تعرض لأزمة قلبية أثناء وجوده في مطار الملك خالد الدولي، حيث كان عائداً من مؤتمر دولي أقامه الملك عبد الله بن عبد العزيز لتوزيع جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام لعام 2010.تم نقل جثمانه إلى المدينة المنورة، حيث أقيمت صلاة الجنازة عليه في المسجد النبوي بعد صلاة العشاء في اليوم ذاته، ودفن في مقبرة البقيع".[6]

التعريف بتفسيره " التفسير الوسيط للقرآن الكريم.

أنزل الله القرآن الكريم لتحقيق مقاصد عظيمة تهدف إلى إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإصلاح حياتهم الدينية والدنيوية.وكان الدكتور محمد سيد طنطاوي –رحمه الله– في تفسيره "التفسير الوسيط للقرآن الكريم" يحرص على توضيح هذه المقاصد والغايات، حيث كان يتعمق في تدبر آيات القرآن الكريم، ويشرح معانيها ويوضح مقاصدها. كما كان يهتم بأساليب الدعوة والتوجيه، ويوضح صفات الداعي والمدعو، ويتناول موضوعات الدعوة المختلفة مع مراعاة الشروط المعتبرة للتفسير. وسنتناول الحديث عن تفسيره "التفسير الوسيط للقرآن الكريم"عن أمور

وهي كتالى:

الأول: إسم كتاب لمحمد سيد طنطاوي في التفسير .

ثانياً: مدة التأيف .

ثالثاً: نسبة التفسير الوسيط للقرآن الكريم إليه .

رابعاً: منهج طنطاوي –رحمه الله– في التفسير الوسيط للقرآن الكريم

الأول: اسم كتاب لمحمد سيد طنطاوي في التفسير .

---

[5] : المصدر السابق

[6] :المصدر السابق

GUMAN
گمان
VOL 7, ISSUE 3, 2024
E(ISSN) 2709-4162, P(ISSN) 2709-4154
https://guman.com.pk/index.php/GUMAN

الدكتور محمد سيد طنطاوي –رحمه الله – اختار اسم"التفسير الوسيط للقرآن الكريم"لهذا التفسير، وقد أوضح مراده من هذه التسمية بقوله:"عند استعراض المكتبة الإسلامية،ستجد العشرات من كتب التفسير، منها القديم والحديث،ومنها الكبير والوسيط والوجيز، ومنها مايغلب عليه طابع التفسير بالمأثور، ومنها ما يغلب عليه التفسير بالرأي. ستجد أيضاً كتباً يغلب عليها الطابع الفقهي، أو البلاغي، أو الفلسفي، أوالصوفي، أوالعلمي،أو الاجتماعي،أو الطائفي،أوغير ذلك من الاتجاهات والميول التي تختلف باختلاف أفكار وثقافات ومذاهب المؤلفين.وستلاحظ أن بعض تلك الكتب محررة أو شبه محررة من الخرافات والأقوال السقيمة والقصص الباطلة، بينما البعض الآخر مليء بتلك الأمور. لقد استفدت كثيرًا مما كتبه المؤلفون حول كتاب الله تعالى، وها أنا ذا، أيها القارئ الكريم، أقدم لك تفسيرًا وسطًا، وقد بذلت فيه أقصى جهدي ليكون تفسيرًا علميًا محققًا، محررًا من الأقوال الضعيفة والشبهات الباطلة والمعاني السقيمة.وقد تجنبت الإسهاب في وجوه الإعراب، واكتفيت بالرأي أو الآراء الراجحة إذا تعددت الأقوال، وذلك لأنني حرصت في ما كتبت على إظهار ما يحتويه القرآن الكريم من هدايات شاملة، وأحكام سامية، وتشريعات عظيمة، وآداب فاضلة، وعظات مؤثرة، وأخبار صادقة، وتوجيهات نافعة، وأساليب بليغة، وألفاظ فصيحة".[7].

وهذا الاسم هو الشهير لدي العلماء ، وقد طبع هذا الاسم طبعاته المداوله ، وأشهرها طبعة دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، عام 1997م ، وهى النسخة التي إعتمدها الباحث.

ثانياً: مدة التأليف

هذا تفسير كامل للقرآن الكريم ، ومطبوع في خمسة عشر مجلد ، وأكمل الشيخ سيد طنطاوي هذا التفسير مدة خمسة عشر عام كما أشار إليه بعد فراغ من تصنيفه بقوله:"فإلى هنا– بحمد الله وفضله وكرمه وتوفيقه– أكون قد انتهيت من هذا التفسير الوسيط للقرآن الكريم، بعد أن قضيت في كتابته زهاء خمسة عشر عاما"[8].

ثالثاً: نسبة التفسير الوسيط للقرآن الكريم إلى المفسر

يدل على نسبة كتاب (التفسير الوسيط للقرآن الكريم) محمد سيد طنطاوي –رحمه الله– أمور عديدة ، ومنها :

---

[7] :التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة: الأولى ، ج، 1،ص: 10. س

[8] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، 15،ص: 551.

GUMAN
گمان
VOL 7, ISSUE 3, 2024
E(ISSN) 2709-4162, P(ISSN) 2709-4154
https://guman.com.pk/index.php/GUMAN

1- تصريح عدد من المؤلفين ، الذين ألفوا عن طنطاوي –رحمه الله- منهم الدكتور أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر، يقول:" كان الدكتور الطنطاوى من أكبر علماء المسلمين على الإطلاق في تفسير القرآن الكريم وكان ثانى اثنين ممن تصدوا لتفسير القرآن كاملاً" [9].

2- نص من قبل محمد سيد طنطاوي –رحمه الله- بعد فراغ تفسير كل سورة بقوله : "كتبه الراجي عفو ربه د محمد سيد الطنطاوى"[10].

رابعاً: منهج طنطاوي –رحمه الله- في التفسير الوسيط للقرآن الكريم

بين محمد طنطاوي –رحمه الله-منهجه فى مقدمة تفسيره بقوله:"أيها القارئ الكريم، أقدم لك تفسيرًا وسطًا، وقد بذلت كل ما في وسعي ليكون تفسيرًا علميًا موثوقًا،خاليًا من الأقوال الضعيفة والشبهات الباطلة والمعاني غير الصحيحة. ستلاحظ أثناء قراءتك لهذا التفسير أنني غالبًا ما أبدأ بشرح الألفاظ القرآنية شرحًا لغويًا دقيقًا، ثم أفسر المراد منها إذا كان السياق يتطلب ذلك. كما أذكر سبب نزول الآية أو الآيات – إذا كان موجودًا وكان مقبولًا – ثم أقدم المعنى العام للآية أو الجملة، موضحًا ما تضمنته من جوانب البلاغة والبيان، والمواعظ والآداب والأحكام، مؤيدًا ذلك بما يناسب المعنى من آيات أخرى، ومن الأحاديث النبوية، ومن أقوال السلف الصالح. وقد ابتعدت عن التوسع في وجوه الإعراب، واكتفيت بذكر الرأي أو الآراء الراجحة عند تعدد الأقوال، وذلك لأنني حرصت على تسليط الضوء على ما يحتويه القرآن الكريم من هدايات شاملة، وأحكام راقية، وتشريعات عظيمة، وآداب سامية، ومواعظ مؤثرة، وأخبار صادقة، وتوجيهات نافعة، وأساليب بليغة، وألفاظ فصيحة. [11] .

الأمر الثانى : والتعريف الداعي ، وفضله، وأهميته فى العملية الدعوة إلى الله.

تعريف الداعى : الداعية لغة : "والدُّعَاةُ ،قومٌ يَدْعُونَ إِلَى بَيْعَةٍ هُدىً أَو ضَلَالَةً، واحدُهم دَاعٍ. وَرَجُلٌ داعِيَةٌ إِذَا كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بِدْعة أَو دينٍ" ([12].)

---

[9] : مقال في جريدة الأهرام ، عمرو جمال، 2010، العدد 45020 (الخميس 2010/3/11، ص: 5. وأيمن همزة، مقال في جريدة اليوم المصري 2010، العدد 2097، (الخميس 2010/3/11، ص: 12.

[10] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ، ج،15،ص: 551.

[11] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة: الأولى ، 1997، ج، 1،ص ، 10.

[12] : لسان العرب ،محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ،ج،15، ص، 259.

GUMAN
گمان
VOL 7, ISSUE 3, 2024
E(ISSN) 2709-4162, P(ISSN) 2709-4154
https://guman.com.pk/index.php/GUMAN

الداعي إصطلاحا: "وأن الداعي الحق هو الذي يدعو إلى الله على بصيرة، ويقين، وبرهان، عقلي، وشرعي"[13] .

تعريف آخر :"كل مسلم دل على خير، أو حذر عن شر، فهو داعية"[14].

تعريف آخر :"الدَّاعِي هو المكلَّف شرعًا بالدعوة إلى الله"[15].

وعرف الإمام ابن القيم [16] الداعي إلى الله "بأنه الذين يدعون إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحبته"[17]

أهمية الداعي وفضله :"الداعية هو الركن المهم من أركان الدعوة ، والمحور الأساس في الدعوة إلى الله تعالى، ومقامُه مقامٌ بالغُ الأهمية والخطورة، فهو ينوب عن الأنبياء في تبليغ أعظم رسالة في الوجود، من أعظم مرسل لها، لأعظم أمر وجد له الإنسان، فكيف لا يكون شأنه عظيماً، ومكانتُه رفيعة.

وتأتي أهمية الداعية من كونه أسوةٌ للمدعوين، لأن كثيراً من المدعوين يتأثرون بالأفعال أكثر من تأثرهم بالأقوال، وكثيراً منهم يرى أكثر مما يسمع.

لذلك كان الله لا ينزل رسالته إلا على أفضل البشر، صدقاً وخلقاً ولا يختار لها إلا خيرة خلقه، تضحية وفهماً. قال تعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ) [18] أي: يختار من الأزمنة ما يشاء ، ومن الأمكنة ما يشاء . ومن البشر من يشاء.

---

[13] : فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ، سعيد بن علي بن وهب القحطاني ، رسالة دكتوراه، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الطبعة: الأولى، 1421هـ ، ج ،2، ص، 1086.

[14] :كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفي: 816هـ) ،المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م ، ج، 1، ص: 53.

[15] : أصول الدعوة ،عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: التاسعة 1421هـ-2001م ، ج 1، ص: 307.

[16] :هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي ولد سنة 691 وسمع على التقي سليمان وأبي بكر بن عبد الدائم والمطعم وابن الشيرازى وإسماعيل بن مكتوم والطبقة وقرأ العربية على ابن أبي الفتح والمجد التونسي وقرأ الفقه على المجد الحراني وابن تيمية . أنظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) ، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد/ الهند ، الطبعة: الثانية، 1392هـ/ 1972م ، ج 5، ص: 137.

[17] : مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 هـ – 751 هـ) ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة ، الطبعة: الأولى، 1432 هـ ، ج 1، ص: 153.

[18] : سورة القصص الآية : 68.

GUMAN
گمان
VOL 7, ISSUE 3, 2024
E(ISSN) 2709-4162, P(ISSN) 2709-4154
https://guman.com.pk/index.php/GUMAN

واختيار الأنبياء دعاة، والأمر بالاقتداء بهم، ذلك لما لشخصية الداعية وصفاته وأسلوبه من أثر بالغ في المدعوين، فكثيرًا ما يتأثر المدعوون تأثراً ملحوظاً، بشخصية الداعية، وأسلوبه، وأخلاقه ومعاملته، أكثر من تأثرهم بما لديه من طرح وموضوع، وما عنده من علم ومادة ،

ويدفعهم هذا التأثر في كثير من الأوقات إلى التسليم لأفكاره، والاستجابة لدعوته، دون معارضة، ولا تقديم بين يديه. ولذلك كلما اتصف الداعية بالأوصاف الحميدة، كان أثره في الدعوة أكبر، واستجابة الناس له أكثر"[19] .

ويقول عبد الكريم زيدان[20] متحدثاً عن فضيلة الداعية بقوله:"إنَّ الله تعالى أكرم هذه الأمة الإسلامية وشرَّفها أن أشركها مع رسوله الكريم في وظيفة الدعوة إليه، وهذا التشريف والتكريم لا يستفاد فقط من الخطابات الإلهية لرسوله بالدعوة، وإنما هو صريح الآيات الكثيرة في القرآن، قال تعالى، (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) [21]

فهذه الآية الكريمة أفادت معنيين، الأول، خيرية هذه الأمة، والثاني، أنها جازت هذه الخيرية لقيامها بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي وظيفة رسول الله ورسل الله جميعًا، وأوّل ما يدخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الدعوة إلى الله وحده"[22].

مايدل على أهمية الداعى وفضيه في عملية الدعوة كتالى:

---

[19] : منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر ،لعدنان بن محمد آل عرعور ، الناشر: جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة ، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م ،ج، 1،ص،95.

[20] :هو عبد الكريم زيدان ، ولد في سنة 1917 ، هو فقيه عراقي يعد أحد علماء أهل السنة في العراق، وأحد علماء أصول الفقه والشريعة الإسلامية، ومراقب عام سابق لجماعة الإخوان المسلمين في العراق ووزير أوقاف عراقي سابق عام 1968 م. ، مؤلفاته : له مؤلفات علمية كثيرة في مختلف الاختصاصات الشرعية والقانونية والفكرية والدعوية منها: أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام. ، أصول الدعوة، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، القصاص والديات في الشريعة الإسلامية، وغير ذلك ،وفاته: توفي يوم الإثنين 26ربيع الأول 1435هـ الموافق 27يناير 2014 م، في العاصمة اليمنية صنعاء عن عمر 97 عاما ، أنظر: الموسوعة العالمية الحرة، https://ar.wikipedia.org/.

[21] : سورة آل عمران الآية : 110.

[22] :أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: التاسعة 1421هـ-2001م ، ج، 1،ص، 308.

GUMAN
گمان
VOL 7, ISSUE 3, 2024
E(ISSN) 2709-4162, P(ISSN) 2709-4154
https://guman.com.pk/index.php/GUMAN

أولاً: إن الدعاة وارث النبي –صلى الله عليه وسلم– في دعوته قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم– "وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[23].

فقال ابن القيم"فالدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهم خلفاء الرسل في أممهم. والناس تبع لهم"[24]. قال عبد الكريم زيدان "إنَّ هذا التكليف مختص بالعلماء لأنَّ الدعوة إلى الخير مشروطة بالعلم بالخير وبالمعروف وبالمنكر، فثبت أنَّ هذا التكليف متوجّه على العلماء لا على الجهَّال، والعلماء بعض الأمة" [25].

ثانياً: طاعة أمر الله بالدعوة إليه ،لأن الدعوة إلى الله وهي واجبٌ على كل مسلم ومسلمة ،قال تعالى(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) "[26] قال ابن الكثير "والمقصود من هذه الآية، أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه" [27].

كما ثبت في صحيح مسلم، قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم– {من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان}[28].

---

[23] : أجرجه الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي ، في سننه ، بَابُ الْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ ، رقم الحديث 3641، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ، ج 3،ص: 317. صححه الألباني في صحيح ابن ماجه 223، أنظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود ، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ) ، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية بالإسكندرية ، ج 1، ص: 2.

[24] :تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ، مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ، دار ومكتبة الهلال – بيروت ،الطبعة: الأولى – 1410 هـ ، ج، 1، ص: 466.

[25] : أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: التاسعة 1421هـ–2001م ، ج 1، ص: 312.

[26] :سورة آل عمران الآية : 104.

[27] : تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ، المحقق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1419 هـ ، ج 2،ص: 78.

[28] : أخرجه ، مسلم بن الحجاج في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم الحديث 78، ج 1، ص: 69.

GUMAN
گمان
VOL 7, ISSUE 3, 2024
E(ISSN) 2709-4162, P(ISSN) 2709-4154
https://guman.com.pk/index.php/GUMAN

ثالثاً: "الداعى إلى الله يؤدي واجباً ويقوم امتثالًا لأمر الله،وهكذا يبين عبد الكريم زيدان مكانة الداعي في الإسلام بقوله:"مكانة الداعي إلى الله في الإسلام مكانة عظيمة جدًّا، فقوله في الدعوة إلى الله أحسن الأقوال في ميزان الله وهو أصدق الموازين، قال تعالى:(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)" [29].

وهكذا قال البعض عن فضل الداعى تحت هذه الآية بقوله: "فهذه الآية الكريمة فيها التنويه بالدعاة والثناء عليهم، وأنه لا أحد أحسن قولا منهم، وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، ثم أتباعهم على حسب مراتبهم في الدعوة والعلم والفضل"[30].

وأما أجر الداعى إلى الله فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:{من دل على خير فله مثل أجر فاعله} [31].

رابعاً: وظيفة الدعاة هى أشرف الوظيفة على الإطلاق لأنها وظيفة الأنبياء والمرسلين أشرف البشر في الدنيا عملا كما قال تعالى(رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ)[32].

وقال محمد بن جرير الطبري [33] عند تفسير هذه الآية : "أرسلت رسلي إلى عبادي مبشرين ومنذرين، لئلا يحتجّ من كفر بي وعبد الأنداد من دوني، أو ضل عن سبيلي"[34].

---

[29] : سورة فصلت الآية :33. وأصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، ج 1، ص: 324.

[30] : الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفي: 1420هـ) ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الرابعة، 1423 هـ – 2002 م ، ج 1،ص: 21.

[31] : أخرجه ، الإمام المسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري في صحيحه ، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير ، رقم الحديث 1893، ج 3، ص: 1506

[32] : سورة النساء الآية : 165.

[33] : هو محمد بن جرير بن يزيد الطبرى ابو جعفر الفقيه المفسر المؤرخ ولد في آمل طبرستان واستوطن بغداد وتوفي بها سنة 310 هجرية ، امتنع عن القضاء وولاية المظالم ، له جامع البيان في تفسير القرآن له اختلاف الفقهاء وأخبار الرسل والملوك ويعرف بتاريخ الطبرى، أنظر : تراجم موجزة للأعلام ، موقع وزارة الأوقاف المصرية ، ج 1، ص: 105.

[34] : جامع البيان في تأويل القرآن ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفي: 310هـ) ،المحقق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م ، ج 9، ص: 407.

GUMAN
گمان
VOL 7, ISSUE 3, 2024
E(ISSN) 2709-4162, P(ISSN) 2709-4154
https://guman.com.pk/index.php/GUMAN

خامساً : الدعاة من أهل الذكر والعلم، بين الله أهتمهم في كتابه الكريم كما قال تعالى : (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) [35].

وفي" التفسير الميسر "والآية عامة في كل مسألة من مسائل الدين، إذا لم يكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها من العلماء الراسخين في العلم"[36]. فأهل الدعوة إلى الله أولى بالسوال عند ما أشكل، لأنهم من العلماء الدين لهذه الآمة الإسلامية .

بعد هذا الكلام يتبين لنا ، أن الداعى له أهمية كبري في عملية الدعوة ، ووظيفته هى وظيفة الأنبياء والمرسلين هم أشرف البشر ، ولهذا ينبغى للدعاة أن يتحلى نفسه بصفات حسنة ، ويعمل بقوله قبل اصدار الحكم على الآخرين ، لأن الناس ينظرون إلى افعاله واعماله قبل اقواله وخطابه فينفرون بسبب سوء اعماله .

المبحث الثاني: : الواجب على الداعية تجاه المدعو .

وقد جعلت هذا المبخث في المسائل التالية

الأولى : مشاعرة الداعية تجاه المدعو

الثانية : مراعاة فهم المدعو

الثالثة : مراعاة حقوق المدعو

الرابعة : مراعاة طريقة عرض الدعوة

المسألة الأولى : شعور الداعية تجاه المدعو

مما يجب على الداعية تجاه المدعو، أن يراعي أحوال المدعوين، وفق ما أمر الله ، وذلك بالشفقة عليه ، والحرص على هدايته ، والرحمة به ،والتوقع بتوبته، وقد تناول طنطاوي –رحمه الله– هذا الجانب في تفسيره ، من جوانب متعدده ، منها كمايلى :

1–شدة حرص الداعية على هداية الناس

---

[35] : سورة النحل الآية : 43.

[36] : التفسير الميسر ، لنخبة من أساتذة التفسير ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ – 2009 م، 1، ص: 272.

GUMAN
گمان
VOL 7, ISSUE 3, 2024
E(ISSN) 2709-4162, P(ISSN) 2709-4154
https://guman.com.pk/index.php/GUMAN

يستدل الطنطاوي –رحمه الله– على شدة حرص الداعية على هداية المدعو بقوله تعالى (وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ) [37]

فقال في تفسيره : "والمراد بهذا بيان شدة النبي –صلى الله عليه وسلم – بهدايتهم ، وإن كان– يا محمد– قد شق عليك إعراض قومك عن الإيمان وظننت أن إتيانهم بما اقترحوه من آيات يكون سببا في إيمانهم، فإن استطعت أن تطلب مسلكا عميقا في جوف الأرض، أو مرقاة ترتقى بها إلى السماء لتأتيهم بما اقترحوا من مطالب فافعل فإن ذلك لن يفيد شيئا لأن هؤلاء المشركين لا ينقصهم الدليل الدال على صدقك، ولكنهم يعرضون عن دعوتك عنادا وجحودا ". [38]

وهكذا قاله الإمام الرازي في " التفسير الكبير " . [39]

وكما جاء في"الخطابة "إنّ الداعيةَ يُحِبّ للناس ما يحب لنفسه، وأعظم ما يحب لنفسه الإيمان والهدى؛ فهو يحبُ ذلك للناس أيضًا. إن الوالد من شفقته على أولاده يحرص على إبعادهم عن الهلكة، ويُتْعب نفسه في سبيل ذلك، وأي هَلكة أعظم من الضلال والتمرد على الله، والدّاعي بدعوته إنما يسعى لتخليص المتمردين العُصاة من الهلاك المحقق والخسران المبين"[40] .

ومما يستنبط عن هذه الآية هو شدة حرص النبي–صلى الله عليه وسلم– على هداية الناس، وأن الطنطاوي –رحمه الله– هنا يبرز للداعية مشاعر الرسول تجاه المدعوين وإختصاص الرسول بذلك ليس على سبيل التكلّف أو التصنّع بل عاطفة حقيقة تجاه الناس ، ويمكن أن يقتدي الدعاة به في شفقته وحرصه على المدعوين.

2– أهمية اللين بالمدعو وأثره عليه

بين طنطاوي –رحمه الله– أهمية اللين مع المدعو ، ووصف أن النبي –صلى الله عليه وسلم – كان شديد اللين والرحمة على الناس وذلك في قوله تعالى: (فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [41]

---

[37] : سورة الأنعام الآية : 35.

[38] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،لمحمد سيد طنطاوي ج ، 5، ص: 68.

[39] : التفسير الكبير ، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ج 12، ص: 520.

[40] : الخطابة ، مناهج جامعة المدينة العالمية ، جامعة المدينة العالمية ، ج 1،ص: 121.

[41] : سورة آل عمران الآية : 159.

فقال في تفسيره:"والمعنى: فبسبب رحمة عظيمة فياضة منحك الله إياها يا محمد كنت لينا مع أتباعك في كل أحوالك، ولكن بدون إفراط أو تفريط، فقد وقفت من أخطائهم التي وقعوا فيها في غزوة أحد موقف القائد الحكيم الملهم فلم تعنفهم على ما وقع منهم وأنت تراهم قد استغرقهم الحزن والهم.. بل كنت لينا رفيقا معهم. وهكذا القائد الحكيم لا يكثر من لوم جنده على أخطائهم الماضية، لأن كثرة اللوم والتعنيف قد تولد اليأس، وإنما يلتفت إلى الماضي ليأخذ منه العبرة والعظة لحاضره ومستقبله ويغرس في نفوس الذين معه ما يحفز همتهم ويشحذ عزيمتهم ويجعلهم ينظرون إلى حاضرهم ومستقبلهم بثقة وإطمئنان وبصيرة مستنيرة "[42] .

كما جاء في"التدرج في الدعوة النبي"ابتدأ صلى الله عليه وسلم بعرض دعوته بالحكمة والقول اللين، وإقامة الدليل على صدق رسالته، وما جاء به، مكتفيًا بالعرض اللطيف، مقتديا بهدي إخوانه من الرسل عليهم السلام"[43] .

كما قاله محمد على الصابونى [44] في تفسيره" صفوة التفاسير ". [45]

وهذه إشارة لطيفة تؤكد على الدعاة أهمية اللين والرحمة تجاه المدعو مهما بلغت به الحال من المخالفة ، يبرز طنطاوي –رحمه الله–أيضاً أن كثرة اللوم والشده أحياناً تولد الياس تجاه المدعو.

---

[42] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،للدكتور محمد سيد طنطاوي ج ، 2، ص: 315.

[43] : التدرج في دعوة النبي ، إبراهيم بن عبد الله المطلق ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة: الأولى، 1417هـ،ج 1، ص: 73.

[44] :مُحَمَّد علي الصَّابُونى بن شيخ جميل ولد في سنة1930 في حلب في سوريا وتوفي ،رحمه الله في سنة 2021 في تركيا، حياته العلمية : تلقى تعليمه الابتدائي في المدارس الثانوية في حلب، والتحق في المرحلة الإعدادية والثانوية بمدرسة التجارة، ولكنه لم يستمر بدراسته فيها، حيث التحق بالثانوية الشرعية في حلب والتي كانت تُعرَف باسم «الخسروية» فتخرج منها عام 1949، والتي درس فيها كلّ من التفسير والحديث والفقه وغيرها، بعد أن أنهى دراسته في الأزهر، عاد إلى سوريا ليعمل أستاذاً لمادة الثقافة الإسلامية في ثانويات حلب، وبقي في مهنة التدريس حتى عام 1962. بعد ذلك انتدب إلى المملكة العربية السعودية لكي يعمل أستاذاً مُعاراً من قِبل وزارة التربية والتعليم السورية وذلك للتدريس بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وكلية التربية بالجامعة بمكة المكرمة، فقام بالتدريس فيها لمدة اقتربت من الثلاثين عامًا. مؤلفاته : صفوة التفسير ، من كنوز السنة ، التبيان في علوم القرآن ، نقلا عن موسوعة العالمية الحرة ، https://ar.wikipedia.org/ .

[45] : صفوة التفاسير ، محمد علي الصابونى ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة الطبعة: الأولى، 1417 هـ – 1997 م ، ج 1، ص: 219.

3- **فتح باب توبة العصاة** :مما ينبغي من الداعية تجاه المدعو ، توقع التوبة من المدعوين وقد أشار طنطاوي –رحمه الله–أن الداعية لا يزال يتوقع التوبة من العصاة وذلك عند قوله تعالى:(وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) ([46])

فقال في تفسيره:"فأنت ترى أن هذه الآية الكريمة قد فتحت باب التوبة أمام المذنبين، وحرضتهم على ولوجه بعزيمة صادقة، وقلب سليم، ولم تكتف بذلك بل بشرتهم بأنهم متى أقلعوا عن ذنوبهم، وندموا على ما فعلوا، وعاهدوا الله على عدم العودة على ما ارتكبوه من خطايا، وردوا المظالم إلى أهلها، فإن الله– تعالى– يغفر لهم ما فرط منهم، ويحشرهم في زمرة عباده المتقين.

إنه– سبحانه– لا يغلق في وجه عبده الضعيف المخطئ باب التوبة، ولا يلقيه حائرا منبوذا في ظلام المتاهات، ولا يدعه مطرودا خائفا من المصير، وإنما يطمعه في مغفرته– سبحانه– ويرشده إلى أسبابها، ويغريه بمباشرة هذه الأسباب حتى ينجو من العقاب ".([47])

وجاء في"تعريف عام بدين الإسلام"وباب التوبة مفتوح، ما دام المرء صحيحا معافي، فان تاب التوبة الصادقة قبلت توبته،ولا يغلق الا ساعة الاحتضار، الساعة التي تصير فيها الروح في الحلقوم، الساعة التي يواجه فيها الانسان الحقيقة، ويرى عياناً ما جاءه به الرسول خبراً، فتكون توبته حينئذ من قبيل تحصيل الحاصل" ([48]).

ومما يستخلص من دروس وفقه دعوي من كلام السابق ما يلي:

فإن الطنطاوي –رحمه الله–هنا يبرز للدعاة تجاه المدعوين أن ينظر إلى العصاة نظرة رحمة وشفقة، لا نظرة حقد ،عمله مبغوض، لكنه إنسان نتعامل معه باحترام،له حقوقه،بل نسعى لمساعدته والتأثير عليه، الدين لا يريد منّا أن نتعامل بجفاء وغلظة مع الشخص المذنب، بل يدعو إلى الرحمة والشفقة به مع التوقع بتوبته، لأن باب التوبة له مفتوح .

الثانية : مراعاة فهم المدعو

مما يجب على الداعية تجاه المدعو، مراعات فهم المدعو والوعى الدقيق بحالته وطبيعته وثقافته مع اختيار الأسلوب الأنسب له ، وقد تناول طنطاوي –رحمه الله– هذه المسألة في تفسيره من جوانب متعدده ، كما يلى :

---

[46] : سورة آل عمران الآية : 135.

[47] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،لمحمد سيد طنطاوي ج ،2، ص: 257.

[48] : تعريف عام بدين الإسلام ، لعلي بن مصطفي طنطاوي (المتوفي: 1420هـ) ، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، 1409 هـ – 1989 م ، ج 1، ص: 95.

GUMAN
گمان
VOL 7, ISSUE 3, 2024
E(ISSN) 2709-4162, P(ISSN) 2709-4154
https://guman.com.pk/index.php/GUMAN

1– العلم بالمدعو وما يناسب أحواله

بداية المراد من (العلم بالمدعو) معرفة أهتماماته وثقافته وبيئته وأعراف مجتمعه وتقاليده ، فهذا يسير الكثير على الداعية عند ممارسة الدعوة مع المدعو، أرشد طنطاوي –رحمه الله–لأهمية وعي الداعية بطرق التعامل مع طباع المدعوين حيث صرح أن يراعوا في دعوتهم أحوال الناس، وطباعهم، وسعة مداركهم، وظروف حياتهم، وتفاوت ثقافاتهم وذلك عند قوله تعالى:(ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) [49]

فقال في تفسيره:"وإنها تأمر الدعاة في كل زمان ومكان أن يراعوا في دعوتهم أحوال الناس، وطباعهم، وسعة مداركهم، وظروف حياتهم، وتفاوت ثقافاتهم. وأن يخاطبوا كل طائفة بالقدر الذي تسعه عقولهم، وبالأسلوب الذي يؤثر في نفوسهم، وبالطريقة التي ترضى قلوبهم وعواطفهم.

فمن لم يقنعه القول المحكم، قد تقنعه الموعظة الحسنة، ومن لم تقنعه الموعظة الحسنة. قد يقنعه الجدال بالتي هي أحسن.

ولذلك كان من الواجب على الدعاة الى الحق، أن يتزودوا بجانب ثقافتهم الدينية الأصيلة الواسعة– بالكثير من ألوان العلوم الأخرى كعلوم النفس والاجتماع والتاريخ، وطبائع الأفراد والأمم.. فإنه ليس شيء أنجع في الدعوة من معرفة طبائع الناس وميولهم، وتغذية هذه الطبائع والميول بما يشبعها من الزاد النافع، وبما يجعلها تقبل على فعل الخير، وتدبر عن فعل الشر.

وكما أن أمراض الأجسام مختلفة، ووسائل علاجها مختلفة– أيضا–، فكذلك أمراض النفوس متنوعة، ووسائل علاجها متباينة" [50].

قاله الدكتور وهبة بن مصطفي الزحيلي في تفسيره بقوله:"الحكمة– لدعوة خواص الأمة الطالبين للحقائق، والثانية– أي الموعظة–لدعوة عوامهم وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ جادل معانديهم بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين وإيثار أيسر الوجوه وأقوم الأدلة وأشهر المقدمات"[51] .

---

[49] : سورة النحل الآية : 125.

[50] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ج ،8، ص: 265.

[51] : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، لدكتور وهبة بن مصطفي الزحيلي ،دار الفكر المعاصر – دمشق ، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ ، ج 14، ص: 267.

GUMAN
گمان
VOL 7, ISSUE 3, 2024
E(ISSN) 2709-4162, P(ISSN) 2709-4154
https://guman.com.pk/index.php/GUMAN

وفي" تأملات في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب"ليس الناس كلهم على حالة واحدة: ثقافة وفهماً، بل يتفاوتون في الإدراك، والقدرة على الاستيعاب، ويتفاوتون-كذلك- في قدرتهم على قبول الحق، والتخلص من الهوى وضغوط الواقع والعادات؛ ولهذا يجب مراعاة حال المدعو، وهذا ما ينبغي أن يتفطن إليه الداعي إلى الله" [52].

ومما يستخلص من دروس وفقه دعوي من كلام الطنطاوي ما يلى:

إن هذا الفهم العميق من الطنطاوي-رحمه الله-يكشف لنا منهجاً مهماً في التعامل مع المدعوين ، بمعرفة ميولهم وسعة عقولهم وثقافتهم ينبغى للداعية أن يمارسه في عملية الدعوة ، كما أن أمراض الأجسام مختلفة، ووسائل علاجها مختلفة ، فكذلك أمراض النفوس متنوعة، ووسائل علاجها متباينة، فيجب على الدعاة أن يدرك الأمراض أولاً حتي يقوم بعلاجها حسب حال المدعو.

2- معرفة عادات المدعوين

فالداعية المسلم لا يكتفي بمعرفته للحق ، وعرضه على الناس، بل إنه مطالب على أن يكون الداعية على علم بعادات المدعوين، فلا يمكن أن يكون خطاب الداعية إلى الله تعالى واحداً لجميع المدعوين، فالناس فيهم الكبير والصغير، والحاكم والمحكوم، والذكر والأنثى، والكافر والمسلم، والعاصي والمؤمن وغير ذلك، وهؤلاء يتفاوتون بلا شك بعادات ، ومن جهات شتى، فيحتاج كل واحد منهم إلى خطاب يخصه به، وقد ذكر طنطاوي –رحمه الله- أهمية العلم بتفاوت عادات المدعوين وذلك مستدلا بقوله تعالى : (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [53]

فقال في تفسيره :"هذا أمر من الله- تعالى- للنساء اللاتي يتوفي عنهن أزواجهن أن يعتددن أربعة أشهر وعشر ليال. وهذا الحكم يشمل الزوجات المدخول بهن وغير المدخول بالإجماع، والتعبير بقوله: يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ تعبير دقيق حكيم أى: عليهن أن يمنعن أنفسهن عن النكاح وعن التزين وعن الخروج من منزل الزوجية- إلا إذا كانت هناك ضرورة لهذا الخروج- مدة أربعة أشهر وعشرة أيام، وذلك لأن المرأة المؤمنة الوفية يأبى عليها دينها ووفاؤها لزوجها المتوفي عنها،أن تعرض نفسها على غيره بعد فترة قصيرة من وفاته، فإن هذا أمر مستهجن في شرع الله وفي عرف العقلاء من الناس. إذ هذه المدة التي جاءت في الآية التي حددها الله- تعالى-لمعرفة براءة الرحم من الحمل، وهي التي تخف فيها مرارة الفراق بين زوجين ربط الله بينهما برابطة المودة والرحمة، ولقد ألغى الإسلام بهذا التشريع

---

[52] : تأملات في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1419هـ ، ج 1، ص: 103.

[53] : سورة البقرة الآية : 234.

GUMAN
گمان
VOL 7, ISSUE 3, 2024
E(ISSN) 2709-4162, P(ISSN) 2709-4154
https://guman.com.pk/index.php/GUMAN

عادات جاهلية ظالمة للمرأة فقد كانت المرأة في الجاهلية إذا توفي عنها زوجها تغلق على نفسها مكانا ضيقا في بيتها وتقضى فيه عاما كاملا حدادا على زوجها فأبطل الإسلام ذلك" [54] .

ويقول الدكتور سعيد بن على القحطانى"فإن الداعية يحتاج في دعوته إلى معرفة أحوال المدعوين، الاعتقادية، والنفسية، والاجتماعية، والاقتصادية، ومعرفة مراكز الضلال ومواطن الانحراف معرفة جيدة، ويحتاج إلى معرفة لغتهم، ولهجتهم، وعاداتهم، والإحاطة بمشكلاتهم ونزعاتهم الخلقية، وثقافتهم، ومستواهم الجدلي، والشبه التي انتشرت في مجتمعهم، ومذاهبهم"[55].

ومما يستخلص من دروس وفقه دعوي من كلام الطنطاوي ما يلى:

أبان طنطاوي ينبغي على الداعية من العلم بتفاوت عادات المدعو، وهذا التعارف بعادات المدعو يفيده في النجاح في عملية الدعوة إلى الله، لأن الداعى لا ينجح إلا عن طريق استيعاب هذه الأشياء .

3–العلم برغبات المدعوين وتطلعاتهم

مما يجب على الداعية تجاه المدعو ،التعرف على أحوال المدعو ورغباته وقد كشف طنطاوي —رحمه الله– العلم برغبات المدعو وذلك عند قوله تعالى:(وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) [56]

فقال في تفسيره:"ولئن جئت–يا محمد–اليهود ومن على طريقتهم في الكفر بكل برهان وحجة،بأن الحق هو ما جئتهم به،من فرض التحول من قبلة بيت المقدس في الصلاة إلى قبلة المسجد الحرام،ما صدقوا به، لأن تركهم اتباعك ليس عن شبهة يزيلها الدليل، وإنما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم بما في كتبهم من أنك على الحق المبين ...

ولأن هذا التحويل–أيضا–جاء على خلاف رغبة اليهود، فإنهم كانوا يحرصون على استمرار المسلمين في التوجه إلى بيت المقدس، لأنه قبلتهم، فلما حصل التحويل إلى المسجد الحرام، اتخذوا منه مادة للطعن في صحة النبوة ليفتنوا ضعفاء العقيدة، وسلكوا لبلبلة أفكار المسلمين كل وسيلة. فزعموا أن نسخ الحكم بعد شرعه مناف للحكمة، ومباين للعقول، فلا يقع في الشرائع الإلهية"[57] .

---

[54] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،لمحمد سيد طنطاوي ج ، 1، ص: 533.

[55] : كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة ، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، مطبعة سفير، الرياض ، ج 1، ص: 5.

[56] : سورة البقرة الآية : 150.

[57] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ج 1، ص: 306.

GUMAN
گمان
VOL 7, ISSUE 3, 2024
E(ISSN) 2709-4162, P(ISSN) 2709-4154
https://guman.com.pk/index.php/GUMAN

ومما يستخلص من دروس وفقه دعوي من كلام الطنطاوي ما يلى:

ويبرز لنا من كلام الشيخ كل داعية ينبغي أن يكون عالماً برغبات المدعوين وميولهم ،حتى يتمكن الوصول إلى قلوبهم ، لان الدعوة لكل فئة بطريقة يؤثرها ، ويؤثر رغباتها .

الثالثة : مراعاة حقوق المدعو

إن على الداعية واجباً تجاه المدعو متمثلا في القيام بالوفاء بحقوقه ، وذلك لأن المدعو حقوقا يتوجب على الدعاة إلى الله القيام بها ، ومنها :

1– اختياره تنوع الخطاب والأساليب الملائمة في دعوته مع المدعو

من حقوق المدعو عدم الاقتصار على وسيلة دعوية واحدة ، لأن اختيار أنسب الوسائل والأسلوب الملائم مع المدعو من صميم عمل الدعاة, وذلك أن المدعويين يختلف أنواعهم، فمنهم الأطباء ومنهم أصحاب العلم ومنهم المحامى والمهندس, فكل هؤلاء تختلف أساليب ووسائل مواجهتهم، وأحيانا يحتاج الداعي إلى أسلوب الترغيب والترهيب، وغير ذلك. وهذا يسهل على الداعي إذا حدد له طبقة من المدعوين قبل أن يبدأ العمل الدعوى ، وقد أبان طنطاوي–رحمه الله –هذا عند قوله تعالى: (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ) [58]

فقال في تفسيره:"ومن أهم العبر والعظات التي تتجلى واضحة في قصة شعيب مع قومه كما جاءت في هذه السورة الكريمة: أن الداعي إلى الله لكي ينجح في دعوته، عليه أن ينوع خطابه للمدعوين، بحيث يشتمل توجيهه على الترغيب والترهيب، وعلى الأسباب وما تؤدى إليه من نتائج، وعلى ما يقنع العقل ويقنع العاطفة "[59] .

يقول عبد الكريم زيدان "تقوم أساليب الدعوة الناجحة على تشخيص الداء في المدعوين ومعرفة الدواء، والتأكيد على ذلك، وإزاحة الشبهات التي تمنع المدعوين من رؤية الداء والإحساس به، وترغيبهم في استعمال الدواء، وترهيبهم من تركه"[60].

ومما يستخلص من دروس وفقه دعوي من كلام الطنطاوي ما يلى:

---

[58] : سورة هود الآية : 61.

[59] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ج، 7، ص: 265.

[60] : أصول الدعوة عبد الكريم زيدان ، ج 1، ص: 420.

GUMAN
گمان
VOL 7, ISSUE 3, 2024
E(ISSN) 2709-4162, P(ISSN) 2709-4154
https://guman.com.pk/index.php/GUMAN

أبان طنطاوي –رحمه الله– أن فطرة الله التي فطر الناس عليها أن جعلهم يرغّبون في النافع ويسعون إليه ويرهبون من الضار ويفرون منه ولذلك أختيار أنسب الوسائل والأساليب الملائم في دعوته مع المدعو حسب حاله حق له، مع ذكر الضار والنافع له عاجلا وأجلاً.

2- دوام التذكير بدعوة الحق بدون إبطاء أو يأس أو تحقير

من حق المدعو أن يُحترم ويُحسن به الظن وأن لا يحتقر مهما بلغ من الإسراف على نفسه ، وقد أرشد طنطاوي الدعاة إلى ذلك مستنبط من قوله تعالى : (فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى) [61]

فقال في تفسيره :"ثم أمر الله– تعالى– النبي صلى الله بدوام التذكير بدعوة الحق بدون إبطاء أو يأس فقال: فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرى. سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشى. وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى. الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرى، ثُمَّ لا يَمُوتُ فِيها وَلا يَحْيى، والفاء في قوله فَذَكِّرْ للتفريع على ما تقدم، والأمر مستعمل هنا في طلب المداومة على التذكير بدعوة الحق التي أرسله– سبحانه– بها، والذكرى: بمعنى التذكير ،والمعنى: إذا كان الأمر كما أخبرناك– أيها الرسول الكريم– فداوم على تذكير الناس بالهدى ودين الحق"[62] .

وهذا جآء في "التفسير الواضح" [63] .

ويقول الدكتور سعيد بن على القحطانى "إن الإيمان والكفر والهدى والضلال لايستطيع الإنسان أن يجلبها لمن أحب ويدفعها عنه، وإنما عليه التذكير والنصيحة والبيان والبلاغ" [64] .

ومما يستخلص من دروس وفقه دعوي من كلام الطنطاوي ما يلى:

إن الحاصل من كلام الطنطاوي للدعاة تجاه المدعوين أن يقوم بدعوة إلى الله بدون إبطاء أو يأس نظرة إلى العصاة ،لأن الهدي والضلال ليس في يده ،وفي يده النصيحة والتبليغ والبيان والتذكير بدوام فقط.

3– مراعاة بين مراتب المدعوين

---

[61] : سورة الأعلى الآية : 9.

[62] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ج، 15، ص: 366.

[63] : التفسير الواضح ، الحجازي، محمد محمود ، دار الجيل الجديد – بيروت ، الطبعة: العاشرة – 1413 هـ ، ج 3، ص: 855.

[64] : مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة – مفهوم، ونظر، وتطبيق، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، الناشر: مطبعة سفير، الرياض ، ج 1، ص: 261.

GUMAN
گمان
VOL 7, ISSUE 3, 2024
E(ISSN) 2709-4162, P(ISSN) 2709-4154
https://guman.com.pk/index.php/GUMAN

من حق المدعو على الداعية التفريق بين مراتب المدعوين ، فلا يخاطب ضعيف الإيمان المعرض بمثل خطاب القوي الإيمان المقبل الراغب ،فلا يخاطب الخواص مثل العوام ، وقد أشارطنطاوي –رحمه الله– على هذا عند قوله تعالى : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [65]

فقال في تفسيره :"وإنما تفاوتت طرق دعوته صلى الله عليه وسلم لتفاوت مراتب الناس، فمنهم خواص، وهم أصحاب نفوس مشرقة، قوية الاستعداد لإدراك المعاني، مائلة إلى تحصيل اليقين على اختلاف مراتبه، وهؤلاء يدعون بالحكمة.

ومنهم عوام، أصحاب نفوس كدرة ضعيفة الاستعداد، شديدة الإلف بالمحسوسات، قوية التعلق بالرسوم والعادات، قاصرة عن درجة البرهان، لكن لا عناد عندهم، وهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة.

ومنهم من يعاند ويجادل بالباطل ليدحض به الحق، لما غلب عليه من تقليد الأسلاف، ورسخ فيه من العقائد الباطلة، فصار بحيث لا تنفعه المواعظ والعبر، بل لا بد من إلقامه الحجر بأحسن طرق الجدال، لتلين عريكته، وتزول شكيمته" [66] .

المسألة الرابعة: مراعاة طريقة عرض الدعوة

ومن واجبات الداعية تقديم خطاب دعوي يقيم الحجة على المدعو بأن يتسم الخطاب بالوضوح والتعليل والإقناع،والتدرج ، والجاذبية وغير ذلك من وسائل التأثير والجذب ، وقد تناول طنطاوي هذه المسألة في تفسيره من جوانب متعدده ، ومن ذلك :

1–سلوك سبيل الحكمة والتدرج في الخطاب الدعوي

ومن الواجب على الداعية مراعاته ، عرض الخطاب الدعوي على سبيل الحكمة والتدرج ، والإجتناب عن بيان الأمور دفعة واحدة ، خاصة في الإمور العظام .قد بين طنطاوي –رحمه الله عند قوله تعالى : (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما وَيَسْئَلُونَكَ ماذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ) [67]

---

[65] : سورة النحل الآية : 125.

[66] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،لمحمد سيد طنطاوي ج، 8، ص: 263.

[67] : سورة البقرة الآية : 219.

GUMAN
گمان
VOL 7, ISSUE 3, 2024
E(ISSN) 2709-4162, P(ISSN) 2709-4154
https://guman.com.pk/index.php/GUMAN

فقال في تفسيره:"ويرى كثير من العلماء أن هذه الآية هي أول آية نزلت في الخمر. ثم نزلت الآية التي في سورة النساء يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ [68] ثم نزلت الآية التي في سورة المائدة يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ." [69]

ومما يستخلص من دروس وفقه دعوي من كلام الطنطاوي ما يلي:

يبدو لنا من كلام الطنطاوي أن المراد بالخمر هنا، الخمر الذي حرمه الله تحريما قاطعا، وأن المقصود من الآية التنفير منه على سبيل التدرج، حتى جاء التحريم النهائى له، تقبلته نفوس الناس بدون مفاجأة لهذا التحريم ،ويظهر لنا لونا من ألوان التدرج الحكيم في شريعة الله– تعالى–والمقصود منه تيسير حفظ الأحكام الشرعية وتسهيل فهمه.هكذا ينبغي للدعاة أن يراعى التدرج في عرض الخطاب الدعوي حتي يكون العمل أيسر للمدعوين .

ويقول صالح بن العثيمين"إن الحكمة: إتقان الأمور وإحكامها،بأن تنزل الأمور منازلها وتوضع في مواضعها، ليس من الحكمة أن تتعجل وتريد من الناس أن ينقلبوا عن حالهم التي هم عليها إلى الحال التي كان عليها الصحابة بين عشية وضحاها. ومن أراد ذلك فهو سفيه في عقله بعيد عن الحكمة، لأن حكمة الله عز وجل تأبى أن يكون هذا الأمر، ويدلك لهذا أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وهو الذي ينزل عليه الكتاب نزل عليه الشرع متدرجاً حتى استقر في النفوس وكمل"[70].

2- تلطف عبارة الخطاب الدعوي

من آلية عرض الدعوة المعينة على إفهام المدعو التلطف بالعبارة ، وقد إستخرج طنطاوي هذا عند قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [71]

---

[68] : سورة البقرة الآية : 43.

[69] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،لمحمد سيد طنطاوي ج، 1، ص: 479.سورة المائدة: 90.

[70] : زاد الداعية ، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين ، ج 1، ص: 18.

[71] : سورة البقرة الآية : 54.

GUMAN
گمان
VOL 7, ISSUE 3, 2024
E(ISSN) 2709-4162, P(ISSN) 2709-4154
https://guman.com.pk/index.php/GUMAN

فقال في تفسيره: "وفي نداء موسى- عليه السلام- لهم بقوله: «يا قوم» تلطف في الخطاب ليجذب قلوبهم إلى سماعه، وليحملهم على تلقى أوامره بحسن الطاعة، وليشعرهم بأنهم قومه فهو منهم وهم منه، والشأن فيمن كان كذلك ألا يكذب عليهم أو يخدعهم، وإنما يريد لهم الخير"[72] .

ويقول عبد الكريم زيدان :"وإذا كان الله تعالى قد أمر موسى -عليه السلام- بالقول اللين، مع عصمته وحفظ الله له، فغيره أَوْلَى بالأخذ باللين والتلطُّف في الخطاب، فإن القائل باللين ليس بأفضل من موسى، والمقول له ليس بأخبث من فرعون" [73].

3-تأخير رتبة التبشير وتقديمه حسب رعاية المقام والمدعوين

من حقوق المدعو على الداعية التدرج في الخطاب مبتدئا بالإنذار ، ومرجئاً لرتبة التبشير ، عملاً بالتخلية مقدمة على التحلية ،وقد بين طنطاوي هذا عند قوله تعالى : (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ) [74]

فقال في تفسيره :"وقدم- سبحانه- الإنذار على التبشير، لأن التخلية مقدمة على التحلية، وإزالة ما لا ينبغي مقدم في الرتبة على فعل ما ينبغي.

ولم يذكر المنذر به، لتهويله وتعميمه حتى يزداد خوفهم وإقبالهم على الدين الحق، الذي يؤدى اتباعه إلى النجاة من العذاب ، وخص التبشير بالمؤمنين لأنهم وحدهم المستحقون له، بخلاف الإنذار فإنه يشمل المؤمن والكافر. ولذا قال- سبحانه- أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ أى جميع الناس.

وذكر- سبحانه- في جانب التبشير المبشر به- وهو حصولهم على المنزلة الرفيعة عند ربهم- لكي تقوى رغبتهم في طاعته. ومحبتهم لعبادته، وبذلك ينالون ما بشرهم به"[75] .

---

[72] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ج1، ص: 131.

[73] : أصول الدعوة ، لعبد الكريم زيدان ، ج 1، ص: 480.

[74] : سورة يونس الآية : 1.

[75] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،لمحمد سيد طنطاوي ج ،7 ص8.

أبان طنطاوي–رحمه الله– أن الإنذار لا بد أن يكون مقدم على التبشير ، لإزالة مالا ينبغي مقدم في الرتبة على فعل ما ينبغي. ويستفيد الداعية من ذلك تقديم خطاب الإنذار على خطاب التبشير حتى يكون إنذاره سبب التخلية وتبشيره يكون سبب التحلية .

وفي سياق تأخير رتبة التبشير وتقديمه حسب رعاية المقام ، وذلك عند قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) (76)

فقال في تفسيره :"وقدم– سبحانه– التبشير على الإنذار، تكريما للمؤمنين المبشرين، وإشعارا بأن الأصل في رسالته صلّى الله عليه وسلّم التبشير، فقد أرسله الله– تعالى– رحمة للعالمين" (77) .

ومما يستخلص من دروس وفقه دعوي من كلام الطنطاوي ما يلي:

ومن واجبات الداعية تجاه المدعو أنه ينظر إلى المدعوين بنظرة شمولية، حيث يراعى مراعات فهم المدعوين، وحقوقهم ،وطريقة عرض الدعوة لهم عند قيام بعملية الدعوة إلى الله، ينبغى للدعاة أن يكون عالماً برغبات المدعوي وميولهم وأحوالهم حتى يتمكن الوصول إلى قلوبهم ،لأن الدعوة لكل قوم يؤثرهم ،ومن الواجب على الداعية مراعات عرض الخطاب الدعوي على سبيل التدرج خاصة في الأمور التى تركها صعبة على المدعو حتى يكون العمل أيسر للمدعوين، وأن يفرق بين مراتب المدعوين فلايخاطب القوي الإيمان المقبل بمثل الضعيف المعرض عن الحق ،وأن ينظر إلى العصاة نظرة رحمة وشفقة لأنه انسان نتعامل معه باحترام لا بد أن نسعى لمساعدته باللين والرفق وبأسلوب الذي يكون مناسباً له مع التوقع لتوبته.

خاتمة البحث:

ينبغي على الداعية أن يختار أسلوبًا يتناسب مع مستوى المدعو وثقافته وخلفيته. وقد أشار الطنطاوي –رحمه الله– إلى أهمية هذا التنوع في الأساليب الخطابية والدعوية، حيث بيّن أن الدعاة إلى الله يجب أن يتنوعوا في وسائلهم، ويستخدموا ما يناسب كل حالة ومدعو على حدة.

أهم الحقوق التي ينبغي أن يراعيها الداعية تجاه المدعو هو احترام عقله، وعدم استهانته بمستوى فهمه أو استغلال جهله. فلا يمكن أن يستمر أثر الدعوة إن شعر المدعو بأن الداعية يتعامل معه بتعالٍ أو ينتقص من فهمه أو معتقداته.

---

[76] : سورة الأحزاب الآية : 45.

[77] : التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ج 11، ص: 222.

من الحقوق التي يجب أن يراعيها الداعية هي الحفاظ على خصوصية المدعو، وعدم إفشاء أسراره أو مشاكله، فالداعية أمين على المدعو، وما يتناوله من نقاشات أو مشاكل يجب أن يبقى سرًا محفوظًا.

من أبرز ما يجب أن يهتم به الداعية هو طريقة عرض الدعوة؛ فطريقة العرض تلعب دورًا مهمًا في قبول المدعو للرسالة أو رفضها. فقد تناول الطنطاوي –رحمه الله– هذا الجانب في تفسيره من عدة جوانب، أهمها:

الوضوح في الدعوة وعدم الغموض :يجب أن تكون الدعوة واضحة وسهلة الفهم، لأن الغموض والتعقيد قد يؤديان إلى النفور أو إساءة الفهم. وقد أشار الطنطاوي –رحمه الله– إلى ذلك في تفسير قوله تعالى" :وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ " حيث قال" :إن من واجب الداعية أن يجعل الحق واضحًا وجليًا، وألا يشوبه بشيء من الباطل، حتى يصل إلى قلوب المدعوين بسهولة ويسر.

استخدام الأدلة العقلية والنقلية المناسبة :على الداعية أن يستخدم الأدلة التي تناسب عقل المدعو، فلا يقدم دليلًا عقليًا لمن لا يقبل إلا النقل، ولا يعتمد على الدليل النقلي فقط مع من يحتاج إلى الأدلة العقلية.

في الختام، فإن الداعية يحمل على عاتقه مسؤولية كبيرة تجاه المدعوين، وتتمثل هذه المسؤولية في تقديم الدعوة بشكل يلائم عقولهم وقلوبهم، مع مراعاة مشاعرهم وحقوقهم، والحرص على هدايتهم دون تعالٍ أو غلظة، مقتديًا في ذلك بنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته.

المصادر والمراجع :

1–أحمد البحيري ويوسف العومى، 2010، مقال في جريدة المصري اليوم ، بعنوان : وفات الدكتور محمد سيد طنطاوي –رحمه الله.

2–التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة: الأولى.

3– لسان العرب ،محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى .

4– فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ، سعيد بن علي بن وهب القحطاني ، رسالة دكتوراه، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

5– كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) ،المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف ،دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة: الأولى 1403هـ .

6- أصول الدعوة ،عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: التاسعة 1421هـ-2001م .

7-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) ، مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد/ الهند .

8- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 هـ - 751 هـ) ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.

9-منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر ،لعدنان بن محمد آل عرعور ، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة ، الطبعة: الأولى، 1426 هـ -.

10- صحيح وضعيف سنن أبي داود ، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ) ، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية بالإسكندرية .

11- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) ، مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ، دار ومكتبة الهلال – بيروت .

12- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ، المحقق: محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت .

13- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ) ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض - المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الرابعة، 1423 هـ -.

14-جامع البيان في تأويل القرآن ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) ،المحقق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، 1420 هـ -. .

15- التفسير الميسر ، لنخبة من أساتذة التفسير ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ - .

16-التدرج في دعوة النبي ، إبراهيم بن عبد الله المطلق ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة: الأولى، 1417هـ.

17- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة .

18- تعريف عام بدين الإسلام ، لعلي بن مصطفي طنطاوي (المتوفي: 1420هـ) ، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى.

19- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، لدكتور وهبة بن مصطفي الزحيلي ،دار الفكر المعاصر – دمشق ، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ .

20- تأملات في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة: 1419هـ .

21- كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة ، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، مطبعة سفير،.

التفسير الواضح ، الحجازي، محمد محمود ، دار الجيل الجديد – بيروت ، الطبعة: العاشرة – 1413.